الاقصى من المدينة هي مما يلي مكة والقصوى تأنيث الاقصى والركب اسفل منكم يعني ابا سفيان واصحابه وعير قريش
التي خرجوا لاجلها وكانوا في موضع اسفل من موضع المؤمنين اي ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم يعني
انتم والمشركين لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها من المسلمين فالتقوا
على غير ميعاد فالمعنى ولو تواعدتم انتم والكفار على القتال لاختلفتم انتم وهم لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن يعني ولكن الله جمعكم
على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا يعني من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه واعداء دينه ليهلك من هلك
عن بينة يعني ليموت من مات عن بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة يعني ويعيش من
عاش على بينة رآها وعبرة شاهدها وحجة قامت عليه وقال محمد بن اسحاق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن
من امن على مثل ذلك لان الهلاك هو الكفر والحياة هو الايمان ونحوه قال قتادة ليضل من ضل على بينة ويهتدي من اهتدى
على بينة وان الله لسميع عليم يعني يسمع دعاكم ويعلم نياتكم ولا يخفى عليه خافية قوله عز وجل اذ يريكهم الله يعني واذكر
يا محمد نعمة الله عليك اذ يريك المشركين في منامك يعني في نومك قليلا قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه بذلك وكان تثبيتا وقال محمد بن اسحاق فكان ما اراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم يشجعهم
بها على عدوهم فكف بها عنهم ما يخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم وقيل لما ارى الله النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش
في منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق فصار ذلك سببا لجراءتهم على عدوهم
وقوة لقلوبهم وقال الحسن ان هذه الاراءة كانت في اليقظة والمراد من المنام العين لانها موضع النوم ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم يعني لجبنتم والفشل ضعف مع جبن والمعنى ولو اراكهم كثيرا فذكرت ذلك لاصحابك لفشلوا وجبنوا عنهم
ولتنازعتم في الامر يعني لاختلفتم في الاقدام عليهم او الاحجام عنهم وقيل معنى التنازع في الامر هو الاختلاف الذي يكون معه
مخاصمة ومجادلة كل واحد الى ناحية والمعنى لاضطرب امركم واختلف كلمتكم ولكن الله سلم يعني ولكن الله سلمكم من التنازع
والمخالفة فيما بينكم وقيل معناه ولكن الله سلمكم من الهزيمة والفشل انه عليم بذات الصدور يعني انه تعالى يعلم ما يحصل
في الصدور من الجراءة والجبن والصبر والجزع وقال ابن عباس معناه انه عليم بما في صدوركم من الحب لله عز وجل
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا يعني ان الله تعالى قلل عدد المشركين في اعين المؤمنين يوم بدر لما التقوا في القتال
ليتأكد في اليقظة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واخبر به اصحابه قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا
حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم يعني
ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعين المشركين قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو
جهل الان اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور يعني لقلتهم في عينه ثم
قال فلا تقتلوهم واربطوهم في الحبال يقوله من القدرة على نفسه والحكمة في تقليل المشركين في اعين المؤمنين
تصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وتقوى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جراءتهم عليهم ولا يجبنوا عند قتالهم
والحكمة في تقليل المؤمنين في اعين المشركين قليلا لئلا يهربوا واذا استقلوا عدد المسلمين لم يبالغوا في الاستعداد والتأهب
لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل
قلت ذلك ممكن مع القدرة الالهية فان الله تعالى على ما يشاء قدير ويكون ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه
وسلم من خوارق العادات فلا ينكر ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا يعني من اعلاء كلمة الاسلام ونصر اهله
واذلال كلمة الشرك وخذلان اهله فان قلت قد قال في الاية المتقدمة ولكن ليقضي الله امرا
كان مفعولا فما معنى هذا التكرار قلت المقصود من ذكره في الاية المتقدمة ليحصل استيلاء المؤمنين
على المشركين على وجه القهر والغلبة ليكون ذلك معجزة دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود

من

والمقصود من ذكره في هذه الاية انه تعالى قلل عدد الفريقين في اعين بعضهم بعضا للحكمة التي قصصناها قبل ذلك
فالذي يقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يعني في الاخرة فيجازي كل عامل على قدر عمله فالمحسن باحسانه
والمسيء باساءته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة يعني جماعة كافرة فاثبتوا يعني لقتالهم
وهو ان يوطنوا انفسهم في لقاء العدو وقتاله ولا يحدثوها بالتولي واذكروا الله كثيرا يعني كونوا ذاكرين الله عند
لقاء عدوكم ذكرا كثيرا بقلوبكم والسنتكم امر الله عباده المؤمنين واولياءه الصالحين بان يذكروه في اشد الاحوال
وذلك عند لقاء العدو وقتاله وفيه تنبيه على ان الانسان لا يجوز ان يخلو قلبه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد
من هذا الذكر هو الدعاء بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بمعونة الله تعالى فامر الله عباده ان يسألوه النصر على العدو
وعند اللقاء فقال تعالى لعلكم تفلحون يعني وكونوا على رجاء الفلاح والنصر فان قلت ظاهر الاية
يوجب الثبات على كل حال وذلك يوهم انها ناسخة لاية التحرف والتحيز قلت المراد من الثبات هو
الثبات عند المحاربة والمقاتلة في الجملة واية التحرف والتحيز لا يقدح في حصول هذا الثبات في المحاربة بل كان
الثبات في المقصود لا يحصل الا بذلك التحرف والتحيز ثم قال تعالى مؤيدا لذلك واطيعوا الله ورسوله يعني في امر
الجهاد والثبات عند لقاء العدو ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني ولا تختلفوا فان التنازع والاختلاف يوجب
الفشل والضعف والجبن وقوله تعالى وتذهب ريحكم يعني قوتكم وقال مجاهد نصركم قال وذهبت ريح
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم احد وقال السدي جراءتكم وجدكم وقال مقاتل حدكم
وقال الاخفش وابو عبيدة دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب
هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح
يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وعن النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل من اول النهار
اخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر اخرجه ابو داود وقوله تعالى واصبروا يعني عند
لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنهم ان الله مع الصابرين يعني بالنصر والمعونة ق عن عبد الله بن ابي اوفى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس قام فيهم فقال
ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب
وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا وقوله عز وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا يعني فخرا واشرا وقيل البطر الطغيان في النعمة وذلك ان النعم اذا كثرت من الله على العبد فاصرفها على المفاخرة
على الاقران وكاثر بها ابناء الزمان وانفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وان صرفها في طاعة
الله وابتغاء مرضاته فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها ورئاء
الناس الرياء اظهار الجميل ليراه الناس مع ابطان القبيح والفرق بين الرياء والنفاق ان النفاق اظهار الايمان مع ابطان
الكفر والرياء اظهار الطاعة مع ابطان المعصية ويصدون عن سبيل الله يعني ويمنعون الناس عن الدخول
في دين الله نزلت هذه الاية في كفار قريش حين خرجوا الى بدر ولهم فخر وبغي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني به
قال ابن عباس ان ابا سفيان لما راى انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم

Copyright © King Saud University